

## الصليب المحيي

### القديس يوحنا الذهبي الفم



يا أحبائي عندما نعيد ونحتفل بالصليب فإننا نرى السيد على الصليب والشمس متوارية ، ولا تتعجب من أن الأمور التي تسبب التجهم والعبوس هي نفسها التي نحتفل بها ، إذ أن كل الأمور الروحية تختلف عن الأمور الجسدية المعتادة . كان الصليب في السابق أسما للقصاص والعقاب ، أما الآن فهو اسم للفخر والأحترام . كان الصليب في السابق موضع عار وعذاب ، أما الآن فأصبح سبب مجد وشرف .

وكون أن الصليب هو مجد كقول السيد المسيح " : أيها الآب مجدني بالمجد الذي كان لي عندك قبل تأسيس العالم " ( يو 17 : 5 ) .

فالصليب هو قمة خلاصنا ، الصليب هو مصدر عشرات الآلاف من الخيرات ، بواسطته صار المنبوذين والساقطين مقبولين في عداد الأبناء . به لم نعد بعد

مضللين بل للحق عارفين . بالصليب لم يعد هناك دخان ، ولا دماء حيوانات مهركة ، بل في كل مكان نجد الأحتفالات الروحية والتسابيح والصلوات. بالصليب أثارنا نحن الجلوس في الظلمة ، وبالصليب لم نعد نخاف سهام الشيطان ، فقد وجدنا نبع الحياة.

لقد قيل أن فصحننا المسيح ذبح لأجلنا ، فقل لي أين ذبح ؟ لقد ذبح مرفوعا على الصليب ، المذبح جديد ومختلف عن أي مذبح ، لأن الذبيحة جديدة ومختلفة عن أي ذبيحة ، فهو نفسه الذبيحة والكاهن . أما كونه ذبيحة فبحسب الجسد ، أما كونه كاهن فبحسب الروح .

لماذا لم تقدم ذبيحة الصليب تحت سقف أو في هيكل يهودي ؟ أعلم أن هذا أيضا ليس أمرا بسيطا ، فقد حدث ذلك لكي لا يدعي اليهود أن الذبيحة تخصهم وحدهم ، أو يظن أنها قدمت عن هذا الشعب فقط ، ولهذا قدمت خارج المدينة والأسوار لكي تعلمهم أن الذبيحة هي مسكونية ، وأيضا أنها قدمت عن الكل . لقد جاء السيد المسيح وتآلم خارج المدينة وطهر كل المسكونة وجعل كل موضع مكانا للصلاة ، أتريد أن ترى كيف أن الأرض كلها أصبحت هيكلًا وأن كل مكان أصبح مكانا للصلاة ؟ أسمع أيضا ما يقوله بولس الرسول : " فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين أيادي ظاهرة بدون غضب ولا جدال " ( 1 تي 2 : 8 ) .

أترغب في معرفة إنجاز عظيم آخر للصليب يفوق إدراك العقل البشري ؟ إن الفردوس الذي كان مغلقا قد فتح اليوم ، اليوم دخل اللص إليه . إنه إنجازان عظيمان ، فتح الفردوس ودخول اللص إليه ، إعادته لوطنه القديم ، واسترداده إلى بلده الأم .

“اليوم تكون معي في الفردوس” ( لو 23 : 43 ) ، ماذا تقول ( يارب ) ؟ هل وأنت مصلوب ومسمر على الصليب تعد بالفردوس ؟ كيف بالحقيقة تهب ذلك ؟ انظر إلى هذه المعجزة : اللص لم يؤمن به وهو يقيم الموتى أو ينتهر أمواج البحر ويطرد الشياطين ! بل آمن به عندما كان مصلوبا ومسمرا وهو معرض للشتم والبصق والهزء والتعذيب. انظر إلى قوة المصلوب : إنه قد هز أركان الطبيعة وشقق الصخور ، وأنه جعل نفس اللص التي كانت أقسى وأصعب من الصخر ، تصير وديعة .

أتقول يارب : " اليوم تكون معي في الفردوس ؟ الشاروبيم يحفظون الفردوس وهناك يجول سيف ناري وأنت تعد اللص بأن تدخله هناك ؟

نعم يقول السيد المسيح : فأنا هو رب الشاروبيم ، ولي سلطة على اللهب والجحيم والحياة والموت . هل رأيت الفرق بين لص ولص ؟ كل منهما عاش حياة اللصوصية ، لكن مصيرهما لم يكن واحدا ، الأول ورث الملكوت والآخر أرسل إلى الجحيم ، وهناك فرق بين تلميذ وتلاميذ ، فالأول دبر لتسليمه والآخر استعدوا لخدمة المائدة ، الأول قال للفريسيين " ماذا تعطوني وأنا أسلمه لكم " ( مت 27 : 15 ) ، والآخر قالوا للمسيح : " أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح ؟ " أرأيتم جرأة اللص اليمين في

إبداء رأيه جهرا؟ أرأيت أنه لم ينس مهنته الأولى ، حتى باعترافه بالمسيح قد سرق أيضا الملكوت ؟ قال للص يسار : " أما تخاف الله ؟ " أرأيت شجاعته وحكمته ؟ ألا يستحق منا الأعجاب والتطويب ؟ فقد تخطى آلامه الشخصية بل انصرف عنها للأهتمام بالأم الآخر ! لقد صار معلما ! لقد قفز قفزة واحدة من الصليب إلى السماء ! وبعدها سأل زميله قائلا : أما تخاف الله أنت ؟ استتبع سؤاله بقوله : " إننا تحت القضاء عينه " ، ياله من اعتراف كامل بخطاياها ، اعترافه بخطاياها رفعت عنه ذنوبه ! ودافع عن السيد بقوله .. " : أما هذا فلم يفعل شرا !! "

وحين فعل هذا ، حينئذ استطاع أن يبتهل قائلا " :أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك . " ، إنه لم يجرؤ أن يقول تلك العبارة الخالدة إلا بعد أن أعترف بخطاياها فتطهرت نفسه .. أرأيت قوة الاعتراف ؟ فلنتشجع ولا نياس بل يلزم أن نعي مقدار محبة الله للبشر والتي لا يمكن التعبير عنها ، أرأيت تفوق العلامة ( الصليب ) ، كيف هي مبهجة ؟ كيف هي مشرقة ؟ فالشمس تظلم والقمر لا يظهر ، النجوم تسقط ، أما تلك العلامة ( الصليب ) فإنها وحدها تظهر ، لكي نعلم أن نورها أشد قوة من الشمس وأبهج من القمر ، وكما يستقبل الجنود الملك عند دخوله إلى المدينة بالرايات المحمولة على أكتافهم معلنين دخوله ، هكذا يحمل الملائكة ورؤساء الملائكة تلك العلامة عند نزول الرب من السماء معلنين دخوله الملوكي لنا نحن البشر ، .... ولكن لماذا سيظهر الصليب ؟ لماذا سيحضره المسيح معه ؟ السبب هو أن يعرف صالبيه مقدار

جحودهم ، إذ أن الصليب يظهر وقاحتهم ، والأنجيلي يقول " : وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض .. "

(مت 24 : 30 ) ، إن شعوب الأرض ستنوح لأنها ستري الذي أدين ( بسببها ) وتعي خطيتها. وسيأتي أيضا حاملا جراحاته: "لأنهم سينظرون إلى الذي طعنوه " ( رؤ 1 : 7 ) هكذا سيأتي في وقته الذي يعرفه هو ، بجراحاته وصلبيه معه ليثبت للجميع أنه هو الذي صلب ، فما أعظم صلاحه وخلصه بالصليب ، إنه دليل واضح على محبة الله للبشر .

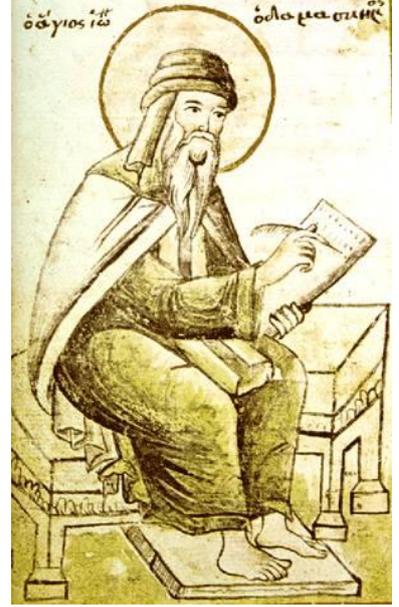
عندما كان على الصليب معرضا للهزء والسخرية والأهانة قال :

"يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " ( لو 23 : 34 )  
 هكذا محبة الله للبشر ! كان مصلوبا لكنه صلى من أجل صالبيه ، أما هؤلاء فقد كانوا يهزأون به قائلين " إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب " ( مت: 27 - 40 ) ، أما هو فلم ينزل عن الصليب إذ هو ابن الله ، ولأجل هذا جاء لكي يصلب من أجلنا ... أرأيت سفاهة هؤلاء القوم ! لكنه عمل ما هو أعظم من نزوله عن الصليب ولم يؤمنوا:

فالقيامة من الأموات والقبر مغلق بالأختام ، كانت أعظم من النزول عن الصليب.



## في الصليب والإيمان القديس يوحنا الدمشقي



لا يمكن خلق الكائنات بالتفكير البشري -الإيمان ضرورة عامة- ما هو الإيمان: "إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة. وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (1كور 1: 18). "فإن الروحي يحكم في كل شيء" (1كور 2: 15). "أما الإنسان الحيواني فلا يدرك ما لروح الله" (1كور 1: 14). فإنها لجهالة عند الذين لا يقبلون ذلك بإيمان ويشككون في صلاح الله واقتداره العام، بل يدققون في بحث الإلهيات بأفكار بشرية وطبيعية، لأن كل ما يتعلق بالله

هو فوق الطبيعة والنطق والتفكير. فإذا تساءل أحدهم كيف وبماذا ولماذا أخرج الله كل شيء من العدم إلى الوجود، وأراد أن يعبر عن ذلك بأفكار طبيعية، فهو لا يستوعب وتكون معرفته نفسها

طبيعية وشيطانية. أما إذا هو انقاد على هدى الإيمان وفكر بان الإله صالح وقدير وصادق وحكيم وعادل، فهو يرى كل شيء سهلاً وممهّداً، والسبيل إليه رحباً. فإنه الفلاح بدون إيمان لا يشق أرضاً إلى أتلام ولا التاجر بدون إيمان يزج بنفسه على خشبة صغيرة في لجة البحر الهائج، ولا الزوجات تقوم، ولا أي شيء آخر مما في الحياة. فبالإيمان نفهم خروج كل شيء من العدم إلى الوجود بقوة الله، وبالإيمان نقدر كل الإلهيات والبشريات قدرها. فإن الإيمان اقتناع لا يتخلله أبحاث فارغة!

ليس من شيء أعجب من صلب المسيح. فوائده: إذا فإن كل أعمال المسيح ومعجزاته عظيمة جداً وإلهية وعجيبة. بيد أن أعجبها كلها صليبه الكريم. فلولا له لما بطل الموت أبداً ولا انحلت خطيئة أبينا الأول ولا سلب الجحيم ولا منحت القيامة ولا أعطيت لنا قو، لاحتقار الأشياء الحاضرة والموت نفسه ولا تمهد السبيل للعودة إلى السعادة القديمة ولا فتحت أبواب الفردوس وجلست طبيعتنا إلى ميامن الله، ولا صرنا أبناء لله وورثته، لولا كان بصليب ربنا يسوع المسيح، لأن كل شيء قد اصطلح بالصليب. ولذا فإن الرسول يقول: "إن كل من اصطبغ منّا في يسوع المسيح اصطبغ في موته" رومة 6: 3، و"نحن جملة من اعتمدنا في المسيح قد لبسنا المسيح" (غلاطية 3: 27)، و"المسيح قوة الله وحكمة الله" (1كور 1: 24). فهوذا موت المسيح -أي صليبه- قد لبسنا حكمة الله وقوته الأقدسية. والكلمة، كلمة الصليب، هو قوة الله، ذلك لأنه اقتدار الله، ولأنه انتصر على الموت وبه قد ظهر لنا، ولأنه -على نحو ما أن أطراف الصليب الأربعة ترتبط وتتشد في نقطتها الوسطى-، كذلك، بقوة الله، يجتمع العلو والعمق والطول والعرض أي الخليقة كلها، ما يرى وما لا يرى.

إشارة الصليب تميز بين المؤمنين وغير المؤمنين: والصليب قد أعطي لنا سمة على جبهتنا، على نحو ما دفعت الختانة لإسرائيل. والمؤمنون يتميزون بواسطتها من غير المؤمن فنعرفهم. وهو ترس وسلاح وفوز ضد إبليس، وهو ختم كي لا يمسه مبيد الكل، كما يقول الكتاب. وهو نهوض الساقطين وسند الواقفين وعكاز الضعفاء وعصا الرعاة وإرشاد المرتدين وكمال الفائزين. وهو خلاص للنفس والجسد، وتنقية من كل الشرور ومجلبة لكل الخيرات، وإزالة الخطيئة ونبت القيامة وعود الحياة الأبدية.

السجود لعود الصليب ولسائر ما قدسه المسيح بلمسه إياه: إذا فيجب السجود للعود الكريم حقاً والمستحق الإكرام الذي قرب عليه المسيح ذاته مذبحاً لأجلنا، وقد تقدس بلمسه الجسد والدم الأقدسين. ويجب السجود أيضاً للمسامير والحربة وثيابه، ولمساكنه التي هي المذود والمغارة والجلجلة وقبره الخلاصي الميحيي ولصهيون أم الكنائس ولأمثالها، على ما يقول داود أبو المسيح إلهنا: "لندخل إلى مساكن الرب ولنسجد لموطئ قدميه" (مز 131: 7). والبرهان على أنه يعني بذلك الصليب، يؤخذ مما يأتي: "قم أيها الرب إلى راحتك" (مز 131: 8)، لأن القيامة تتبع الصليب. فإذا

كان الحبيب يحبُّ من محبوبه بيته وسريره ولباسه، فكم بالأحرى كثيراً يجب أن نُحبَّ -من الهنا ومخلصنا- ما بواسطته صرنا مخلصين!

يجب السجود لرسم الصليب، على أنه إشارة المسيح، ولا ينبغي السجود لمادة الصليب: ونحن نسجد أيضاً لرسم الصليب الكريم المحيي ولو كان من مادة أخرى، لأننا لا نكرم المادة، حاشا! بل الرسم، على أنه رمزُ المسيح. وقال قال هو بوصيته لتلاميذه: "وحينئذٍ تظهر علامة ابن البشر في السماء" (متى 24: 30) -دالاً بذلك على الصليب-. لذلك قال أيضاً ملاك القيامة للنسوة: "إنكنَّ تطلبنَّ يسوع الناصري المصلوب" (مرقس 16: 6)، لأن كثيرين هم الذين يتكئون بالمسيح وبيسوع، ولكن المصلوب واحد. وهو لم يقل: المطعون بحربة، بل المصلوب. وعليه يجب السجود لعلامة المسيح، لأنه حيثما تكون العلامة يكون هو نفسه أيضاً. أما المادة المعمول منها رسمُ الصليب، ذهباً كانت أم حجارة كريمة، فإذا حدث أن زال الرسم، لا ينبغي لها السجود. وعليها فإننا نسجد لكل ما يُنسب لله، مركزين عبادتنا عليه.

إن عود الحياة رمز للصليب: إن عود الحياة - ذاك الذي قد غرسه الله في الفردوس - كان قد سبق ورمز إلى الصليب الكريم. فلما دخل الموت إلينا بالعود، وجب أن تُعطى لنا بالعود الحياة والقيامة. ويعقوب الأول لما سجد لرأس عصا يوسف قد صورَّ الصليب، ولما بارك ولديه بيديه المتعارضتين، رسمَ علامة الصليب رسماً جلياً جداً. وإن عصا موسى -بضرب البحر بها في شكل صليب- أنقذت إسرائيل وغرقت فرعون. وإن يديه المبسوطتين على شكل صليب قهرتا عماليق. والماء المرّ قد صار حلواً بالعود وانفلقت الصخرة وجرت منها المياه. - وإن عصاً أيضاً قد احتفظت لهارون برئاسة الكهنوت. والحية لما رفعت على عود وقد بدت مانتة، خلص العود أولئك المؤمنين الناظرين إلى عدوهم مانتاً. ذلك على مثال المسيح الذي لم يعرف خطيئة وقد سُمِّر بجسد الخطيئة. لذلك صرخ موسى العظيم قائلاً: "أنظروا إلى حياتكم على عود معلقة تجاه أعينكم" (تثنية 28: 66). وقال أشعيا: "بسطت يدي النهار كله نحو شعبٍ عاصٍ يسلكون طريقاً غير صالح وراء أفكارهم" (أشعيا 65: 2). أما نحن الساجدين له عسانا نحظى بالنصيب مع المسيح المصلوب



### الضيقات وحمل الصليب في تعليم المسيح

إن كنا قد رأينا الصليب أو مثال الصليب في حياة المسيح بالجسد ، فقد أعلن هو عنه صراحة حينما كان يتكلم عن الضيقات كنصيب مقدس للمؤمنين عليهم أن يحرصوا عليه، وألا يفرطوا فيه من أجل البركة .. بعد لقاء المسيح مع الشاب الغني، الذي دعاه إلى أن يوزع ماله على الفقراء ويحمل الصليب، لكن هذا الكلام لم يرقه فاغتم ومضى حزينا (مرقس 10 : 17 - 22)، قال له بطرس " ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك ". فكان جواب الرب عليه " الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل ، إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا وأخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات ، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية " (مرقس 10

: 28 - 30). وهنا نلاحظ أن المسيح له المجد يحصى الاضطهادات ضمن البركات التي يعرض بها الإنسان في هذا العالم عن محبته له !! كمبدأ عام في حياة المؤمنين قال المسيح " اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق " (لو 13 : 24) ... " لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك ، وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة ، وقليلون هم الذين يجدونه " (متى 7 : 13 : 14).

أما عن تعليمه بخصوص الضيقات فقد قال " : في العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم " ( يو 16 : 33 ) " ستبكون وتنوحون والعالم يفرح . أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح . المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح ، لأنه قد ولد إنسان في العالم " ( يوحنا 16 : 20 ، 21 ) " تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله . وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الأب ولا عرفوني . لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنني أنا قلت لكم " ( يو 16 : 2 - 4 ) " وسوف تسلمون من الوالدين والأخوة والأقرباء والأصدقاء ويقتلون منكم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي . ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك . بصبركم اقتنوا أنفسكم " ( لو 21 : 16 - 19 ) .

أما عن حتمية حمل كل مؤمن للصليب فقال " : من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني . من وجد حياته يضيعها . ومن أضاع حياته من أجلي يجدها " ( متى 10 : 38 ، 39 ) . " إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني ، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها " ( متى 16 : 24 ، 25 ، لوقا 9 : 23 ، 24 ) " . من لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً " ( لو 14 : 27 ) . الضيقات وحمل الصليب في تعليم الرسل : عاشت الكنيسة الأولى حياة الرب يسوع مشاركة إياه في الآلام والضيقات ... وسفر أعمال الرسل الذي يسجل أحداث الكنيسة في تاريخها المبكر ، يذكر ما تعرض له رسل المسيح وتلاميذه من ضيقات وشدائد ... فلقد حبس الرسولان بطرس ويوحنا بعد معجزة شفاء مقعد باب الهيكل الجميل ( أع 4 : 3 ) وقبض على الرسل جميعاً ووضعوا في حبس العامة ... لكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم .. أهين الرسل وسجنوا وقتلوا ... [ راجع أعمال الرسل ] .

أما عن موقف الأبياء رسل المسيح ومشاعرهم من جهة الضيقات والآلام فتعكسها كتاباتهم .. ونعرض لبعض منها : يفتتح يعقوب الرسول رسالته التي وجهها للمؤمنين عامة بقوله " احسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة . عالمين أن امتحان إيمانكم ينشأ صبرا ، .. " ( يعقوب 1 : 2 - 4 ) .

ويقول بطرس الرسول : " أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلص .. الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة . لكي تكون ترقية إيمانكم ، وهي أثنى من الذهب الفاني ، مع أنه يمتحن بالنار " ( بط 1 : 5 - 7 ) ( راجع 1 بط 3 : 13 ، 4 : 1 ، 4 : 13 ، 14 ) . أما يوحنا الحبيب فهو الذي حفظ لنا قول الرب يسوع " : الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير . من يحب نفسه يهلكها ، ومن يبغض نفسه في هذا العالم ، يحفظها إلى حياة أبدية " ( يوحنا 12 : 24 - 25 ) ويفتح رؤياه وهو منفي في جزيرة بطمس " من أجل كلمة الله ، ومن أجل شهادة يسوع المسيح " ، بقوله " أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة ، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره " ( رؤ 1 : 9 ) . ويسجل لنا يوحنا منظراً رآه وأعلن له .... " قال لي هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة . وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف . من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارة وليلاً في هيكله ، والجالس على العرش يحل فوقهم . لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر . لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ، ويمسح الله كل دموعهم من عيونهم " ( رؤ 7 : 9 - 17 ) .

أما رسائل بولس الرسول فتمتلئ رسائله بالكلام عن الضيقات والآلام وبركاتها والكنوز المذخرة فيها ، كانعكاس لخبرته الشخصية وتجربته مع الألم والضيق .. ومنذ بداية قصة بولس مع المسيح - بعد اهتدائه قرب مدينة دمشق - قال عنه لحنانيا : " سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي " ( أع 9 : 15 ، 16 ) . ولم تكن هذه الكلمات نوعاً من التوعد لهذا الخادم الجديد جزاء أخطائه السابقة ، لكنها إعلان عما تفعله الآلام بالنفس التي تحب الرب من أعماقها .. إن الآلام تكمل الإنسان . وهذا ما اختبره بولس وقاله عن المسيح له المجد " لأنه لاق بذاك الذي من أجل الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد ، أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام " ( عب 2 : 10 ) . كان بولس الرسول طراز عجيب من البشر ، فبعدما استعرض عمق محبته لسيدته وأن لا شيء يمكن أن يفصله عنه حتى الموت في صورته المختلفة ، هتف في ( رومية 8 : 37 )

## عذراء وخشبة وموت القديس يوحنا الذهبي الفم

هل رأيت ذلك الانتصار العجيب؟ هل رأيت معجزات الصليب؟ إني لمسمعك أمراً

أعجب! إليك كيف تم ذلك الانتصار فتصبح أشدَّ عجباً: لقد قهر المسيح

الشیطان بما قهرنا به الشيطان! حاربه بالسلاح الذي به حاربنا! كيف تم ذلك؟

عذراء وخشبة وموت، رمز الاندحار، فالعذراء كانت حواء، والخشبة

الشجرة، والموت العقاب الذي استحقه آدم. وبالمقابل، العذراء

والخشبة والموت، رمز الاندحار، صرن رمز الانتصار: مريم بدل حواء،

وخشبة الصليب بدل خشبة معرفة الخير والشر، وموت المسيح بدل

موت آدم! فترى أن الشيطان قهر بما قهرنا: بالشجرة قهر الشيطان آدم،

وبالصليب قهره المسيح. كانت الشجرة تهوي بنا إلى الجحيم، لكن

الصليب أصعد من الجحيم الهابطين فيها. فوق ذلك، فالشجرة خبأت رجلاً

غريباً خجلاً، أما الصليب، فرفع على أعين الجميع رجلاً غريباً ظافراً.

موت آدم تناول جميع الذين ولدوا بعده، وموت المسيح أقام الذين ولدوا

قبله! فمن يخبر بأعمال الرب العظيمة، بموته أصبحنا لا مائتين: فيا

لقدرة الصليب! نصر الصليب نصرنا أفهمت هذا الانتصار؟ أفهمت كيف

تحقق؟ فاعلم الآن كيف حصلنا عليه بغير عناء: لم يقطع سلاحنا دم، ولم

نخترط في جنديّة، ما خضنا حرباً، ولا جرحنا، فانتصرنا! الرب المحارب،

ونحن نأخذ الإكليل. ولأن النصر نصرنا، فلنشيد اليوم جميعنا، مثل الجنود، نشيد الظفر، مادحين

الرب قائلين: لقد ابتلع الموت في العلبة، فأين غلبتك أيها الموت، وأين شوكتك؟ إنها لمعجزة

حققها لنا الصليب. الصليب هو السلاح الظافر على الشيطان، والسيف المسلول على الخطيئة،

والرمح الذي طعن به المسيح الحيّة. الصليب مشيئة الأب ومجد الابن الوحيد، وفرح الروح

القدس، بهاء الملائكة وفخر القديس بولس، وحصن المختارين وتور العالم بأسره

